

دعم الشعور بالفعالية الذاتية لتنمية كفاءات المتعلمين

د.آمنة ياسين^{*} / جامعة وهران 02

تمهيد^{*}:

يستخدم علم النفس في ميادين شتى ذات العلاقة بالإنسان بغية مرافقته وتدعيم تطوره وإحداث التنمية الشاملة لديه، حيث تنوع البرامج والمخططات في هذا الشأن. وقد استعانت المنظومات التربوية بهذا العلم في فهم شؤون المتعلمين والدارسين بها من خلال وضع سياسات تربوية وبرامج تنموية بغية مرافقة التلاميذ في مسارهم الدراسي بهدف تحسين مردودهم التعليمي والوصول بهم إلى تحقيق النجاح. ولأجل ذلك نجدها تسخر مختصين تربويين يرافقون المتعلمين في مشوارهم الدراسي (مرشدين، مستشارين وأساتذة) يقومون على توجيههم ومساعدتهم في تحديد مشاريعهم الشخصية والقيام بالاختيار الدراسي والمهني.

عمليات المرافقة هذه اتخذت أشكالاً كثيرة واعتمدت على تقنيات مختلفة، ومن أكثر ما ذكر منها: تقنية تطوير الإحساس بالفعالية الذاتية لدى المتعلمين، المستنبطة من صميم علم النفس الاجتماعي المعرفي؛ فقد أشارت نتائج دراسات نشرت في أعداد مختلفة من مجلة "كراسات البحث في التربية والتكوين" الصادرة عن¹ « girsef et cpu » إلى أن الاعتقادات الخاصة بالفعالية لها تأثيرات لا يستهان بها على مستوى التزام المتعلمين ونتائجهم المدرسية وعلى مسارهم

^{*} عضو في مخر البحث في علم النفس وعلوم التربية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية- جامعة وهران 02.

Abstract: Many studies confirm that effective private beliefs have significant impacts on the level of commitment of school learners and their results, and the formative path. So, this article is trying to draw attention to a technic which has a significant level of honesty and efficiency, which can be used in the school and to develop effective skills and a sense of personal escort to the learners for careers in school. And bring them to get the academic success, the vocational and academic choice and have a personal identification of projects.

So what is the role of Self-efficacy during the learning? What are the sources of acquisition of this feeling? What are the types of educational interventions to assist learners in refined? This is what this article is trying to answer it, to get in the end to highlight the importance of the exploitation of "Self-efficacy" in achieving the goals of education.

Keywords: Self-efficacy - Learners - competencies

¹ Girsef est le groupe inter facultaire de recherches sur les systèmes d'éducation et de formation / CPU est la chaire Unesco de Pédagogie Universitaire

التكويني. وأشارت في عمومها إلى أنه من الممكن دعم وتطوير الكفاءات والشعور بالفعالية لدى المتعلمين، حتى ولو كان الحد الأصلي لكفاءاتهم جد منخفض¹.

الإشكالية:

إذن كانت هذه الاعتقادات ولا زالت محل أبحاث كثيرة، وستحاول الباحثة التركيز على هذه الاعتقادات بالفعالية في المجال المدرسي والتعلم، وكيف يمكن إحداث التنمية لدى التلاميذ؛ فما دور الشعور بالفعالية أثناء التعلم؟ ما هي مصادر اكتساب هذا الشعور؟ وما هي أنواع التدخلات التربوية لمساعدة المتعلمين في بلورته؟ وبصفة عامة كيف يمكن استغلال علم النفس من خلال تطوير "الشعور بالفعالية الذاتية" في إحداث تنمية شاملة لدى المتعلمين؟

تأثيرات الإحساس بالفعالية الشخصية:

يشترك مصطلح الإحساس بالفعالية الشخصية مع معظم التصورات الحالية الخاصة بالتحفيز في مجال التكوين، حول فكرة أن الاعتقادات التي يحملها المتعلم حول قدراته على النجاح تلعب دورا جوهريا في التزامه وفي جديته².

وللتعرف على معنى هذا الشعور فإنه ذاك الحكم الذي يطلقه الشخص على مدى قدرته على تنظيم واستخدام مختلف النشاطات المرتبطة بعملية تحقيق عمل أو مهمة واجب تنفيذها³. بتعبير آخر، فإن الأمر يتعلق باعتقادات الناس المتعلقة بكفاءاتهم في إنجاز مهمة أو عمل بنجاح⁴. مصطلح الإحساس بالفعالية الشخصية⁵ مستمد من نظرية الفعالية الذاتية⁶ لألبير باندورا⁷ حيث يذكر في هذا الشأن أن: "الفرد يخوض في الفعل عندما يكون مقتنعا بأنه يستطيع التأثير على محيطه"⁸. وعندما يتعلق الأمر بالمتعلم، فإن الإحساس بالفعالية الشخصية هو أساس تحفزه للعمل وللمواظبة والمثابرة⁹.

¹ - GALAND, benoit et VANLEDE, marie, le sentiment d'efficacité personnelle dans l'apprentissage et la formation. *Les cahiers de recherche en éducation et formation*, 29. CPU. 2004,septembre. 2-15.

² - Bong,M.& Skaalvik, E.M. Academic Self-concept and Self-efficacy: How different are they really? *Educational Psychology Review*. 15. 2003. 1-40.

³ - Bouffard-Bouchard, T & Pinard,A. Sentiment d'auto-efficacité et exercice des processus d'autorégulation chez des étudiants de niveau collégial. *International Journal of Psychology*, 23. 1988. 409-431.

⁴ - Miller, R.B, Greene, B.A, & others. Engagement in academic work : the role of learning goals, future consequences, pleasing others, and perceived ability. *Contemporary Educational Psychology*, 21. 1996. 388-422.

⁵ -Le sentiment d'efficacité personnelle / self-efficacy

⁶ - La théorie de l'auto-efficacité

⁷ - : Albert BANDURA عالم نفس كندي معروف بنظريته "التعلم الاجتماعي" أو النظرية الاجتماعية المعرفية التي يحتل فيها مصطلح الفعالية الذاتية مجالا محوريا. هو حامل شعار "سأصل... j'y arriverai"

⁸-D'après une rencontre avec A.Bandura, publiée sur le site : <http://www.scienceshumaines.com>

⁹ - Confiance en soi et atteinte d'objectifs : le sentiment d'efficacité personnelle.Retrieved on 2008, November from: <http://www.psychomedia.qc.ca>

فمفهوم الفعالية الذاتية المطور من قبل "بانديرا"، يخص اعتقادات الفرد حول قدرته على الفعل والتحرك لبلوغ أهداف معينة. هذا الشكل من أشكال الثقة بالنفس يشكل قاعدة أساسية للتحفيز والتحرك نحو هذه الأهداف، إذ أنّ مستوى الجهد المستثمر يكون بحسب النتائج المنتظرة؛ فالفرد الذي لديه شعورا مرتفعا بالفعالية الشخصية، سيميل مثلا إلى الخوض في أنشطة لتحسين صحة جسمه، إذا أصيب بمرض معين؛ لأنه يعتقد أنه قادر على التحصل على نتائج، وبالمقابل إذا كان لدينا شخص لديه إحساس ضعيف بفعاليته الشخصية، فسيميل أكثر إلى الشعور بنقصه وعجزه¹

وتعتبر فعالية الذات حسب بانديرا أحد محددات التعلم المهمة والتي تعبر عن مجموعة من الأحكام لا تتصل بما ينجزه الفرد فقط، ولكن أيضاً بالحكم على ما يستطيع إنجازه، وأنها نتاج للمقدرة الشخصية، وتمثل مرآة معرفية للفرد تشعره بقدرته على التحكم في البيئة (محمد أبو هاشم حسن: 7). كما يتفق كل من "بانديرا، كار وزيمارمان" (Bandura, 1997, Carre, 2001, Zimmerman, 2002) على أن الإدراكات المتعلقة بالفعالية الشخصية تتنبأ لنا بالإمكانات المستقبلية في مجال التعلم².

تقنيات مرافقة المتعلمين لبلورة الشعور بالفعالية لديهم:

أ- مصادر الإحساس بالفعالية الشخصية:

بعد أن توضح عبر النتائج المختلفة لدراسات متعددة أن الفعالية الشخصية عامل ذي أهمية في تكوين المتعلمين، يجدر بنا الإشارة إلى مصادر اكتساب وتكوين هذا الإحساس، وكيف يمكن للقائمين على أمور التربية استثمار هذا الفعل في تحسين قدراتهم ونتائج تعلمهم. في هذا الشأن أوضح "بانديرا" (1997)³ أن هذا الإحساس يتحدد بأربعة مصادر للمعلومات: التجربة والخبرة الذاتية - ملاحظة تجارب الآخرين⁴ - القناعة الكلامية - العوامل الفيزيولوجية والعاطفية.

أ.1 التجربة والخبرة الذاتية:

أوضحت دراسات مختلفة أسردت في مؤلف "شالفيك وفالاس"⁵ أن الإمكانيات الدراسية السابقة للأفراد ومساهمهم التكويني وكذا تاريخهم الدراسي، يكون لها تأثيرا فاصلا على اعتقاداتهم بالفعالية. ونفس الشيء أشارت إليه الدراسات التي اهتمت بعواقب التكرار المدرسي، حيث تم

¹ - VERNET, Julien. (2003). Vers un renforcement du sentiment de compétence en formation d'adultes. Retrieved november, 2008. from: ftp://ftp2.uco-bs.com/ucobs/colloque/actes_pdf

² - Skaalvik, E.M & valas, H. Relations among achievement, self-concept, and motivation in Mathematics and Language arts. *The Journal of Experimental Education*, 67. 1999. 135-149.

³ - psychomédia site, mai 2008 / (B.Galand & M.Vanlede, 2004) .

⁴ - Les expériences vicariantes

⁵ - Crahay, M. Peut-on lutter contre l'échec scolaire? Bruxelles : De Boeck. 1996

تسجيل ما للتكرار من تأثير سلبي دائم على ما يظهر من كفاءات التلاميذ¹. كما تم التنويه بما لإشراك المتعلم في الفعل التربوي كتحديد الأهداف والتحكم في ما سيتعلمه من آثار إيجابية على التعلّمات المختلفة التي يكتسبها².

ويضيف باندورا (1989) أن إدراك الأفراد لفعاليتهم الذاتية يؤثر على أنواع الخطط التي يضعونها فالذين لديهم إحساس مرتفع بالفعالية يضعون خططاً ناجحة، والذين يحكمون على أنفسهم بعدم الفعالية أكثر ميلاً للخطط الفاشلة والأداء الضعيف والإخفاق المتكرر، ذلك أن الإحساس المرتفع بالفعالية ينشئ أبنية معرفية ذات أثر فعال في تقوية الإدراك الذاتي للفعالية³. ويقول مولتون وآخرون Multon & et al (1991) في إشارة للعلاقة بين فعالية الذات والتوقعات الأكاديمية، أن الفعالية الذاتية للفرد تقف خلف: طموحاته وتوقعاته، وسلوكياته وأفعاله، وجهوده ومثابرته، وردود أفعاله الانفعالية أو الوجدانية، وعلى ذلك فإن النواتج المعرفية للعقل ترتبط على نحو موجب باعتقادات أو إدراكات الفعالية الذاتية للفرد⁴.

من خلال ما سبق، يتبين أن أول مصدر يغذي إحساس المتعلم بالفعالية هو التجارب والخبرات التي يمر بها في مشواره الدراسي؛ فأنواع النجاح أو أنواع الفشل وإمكانياته الدراسية السابقة تزيد أو تنقص من ذلك الإحساس، فالنجاح يرفع شعوره بأنه سيكون قادراً وفعالاً، والفشل ينقصه..

2.1 ملاحظة تجارب الآخرين:

أو هي "القولبة"⁵ كما سماها "باندورا". فرؤية شخص آخر ينجح في تحقيق هدفه يرفع من إحساس الفرد الأول بأنه يستطيع هو أيضاً أن ينجح⁶. خاصة إذا كان هذين الفردين يشتركان أو يتشابهان في بعض الأوجه مثل: السن، النمط، المستوى الدراسي... إلخ⁷. وبالتالي يمكن مساعدة المتعلم على إدراك هذه الحقيقة، ليقوم باستثمار تجارب الغير ويضفي عليها نظريته الخاصة، لتشكل دعماً قوياً لإحساسه بنجاعته الشخصية. لكن "القولبة" ليست هي السبيل الوحيد الذي عن طريقه تؤثر إمكانات وقدرات الآخرين على الاعتقادات بالفعالية؛ فهذه الأخيرة تبنى كذلك عن

¹ - Crahay, M. L'école peut-elle être juste et efficace? Bruxelles : De Boeck. 2000

² - Schunk D.H. Participation in goal setting: Effects on Self-efficacy and achievement. *Journal of Reading Behavior*, 19. 1985. 285-302.

³ - محمد أبو هاشم حسن. مؤشرات التحليل البعدي Meta-Analysis لبحوث فعالية الذات في ضوء نظرية باندورا. ص7. [doc.retirer le: 08/11/2011](http://faculty.ksu.edu.sa/70810/DocLib1/doc.retirer%20le:08/11/2011)

⁴ - محمد أبو هاشم حسن. مؤشرات التحليل البعدي Meta-Analysis لبحوث فعالية الذات في ضوء نظرية باندورا. ص8. [doc.retirer le: 08/11/2011](http://faculty.ksu.edu.sa/70810/DocLib1/doc.retirer%20le:08/11/2011)

⁵ - modelage

⁶ - Confiance en soi et atteinte d'objectifs : le sentiment d'efficacité personnelle. Retrieved on 2008, november from: <http://www.psychomedia.qc.ca>

⁷ - Schunk D.H. & Hanson, A.R. Peer models: Influence on children's self-efficacy and achievement. *Journal of Educational Psychology*, 77. 1985. 313-322.

طريق مقارنة الإمكانيات الذاتية مع إمكانيات الآخر في ظل بناء اجتماعي معين¹. ما يجعل المعلومات المستقاة من ملاحظة إمكانيات الآخر، تتأرجح بين النقيضين: فيمكنها من ناحية توجيه الفرد نحو التطور والتحسين، ومن ناحية أخرى يمكن لها أن تشكل تهديدا على مستوى فعاليته².

أ.3. القناعة الكلامية (اللفظية)³:

يتدعم الإحساس بالفعالية لدى المتعلمين أيضا بما يوجه لهم من تقدير لفظي: مثل كلمات الإطراء، النقد، آراء الآخرين، التقويم المعتمد على التغذية-الرجعية، التشجيعات، النصائح والإرشادات. فالأفراد حساسين في إدراكهم لكفاءاتهم، عندما تعكسها لهم تقديرات وأقوال أوليائهم، أو رفاقهم أو مكونيهم، بل وحتى تقييمهم الذاتي⁴، هذا الإدراك يصل إليهم بطريقة لفظية. فيتبين هنا أن للأسرة دورا وبالنسبة للأساتذة كذلك، لأنهم يدفعون بالمتعلمين للنجاح أو الفشل. وعلى العموم فإنخفاض الإحساس بالفعالية الشخصية عند الفرد أكثر سهولة من تطويره والاستزادة فيه⁵. هذا الأمر يكشف عن خطورة دور هؤلاء الأطراف في عملية التعلم لتوخي الحذر عند استخدام التوبيخات والتجريحات التي تنقص من شأن المتعلم وبالتالي تنقص من إدراكه لإمكانياته الحقيقية، فتؤثر على إحساسه بفعاليته الذاتية.

أ.4. الوضعيات الفسيولوجية والعاطفية⁶:

فالأفراد يعتمدون على وضعياتهم العاطفية والفسيولوجية للحكم على قدراتهم. فهم يترجمون ردود أفعالهم تجاه مختلف الضغوط وأنواع الإجهاد بأنه رمز للضعف. وحتى المزاج يؤثر على الحكم الذي يصدره على فعاليتهم الذاتية.

عندما يكون الشعور بالفعالية الشخصية أعلى بشكل واضح من القدرة الحقيقية للفرد، بمعنى أنه عندما يخطئ الفرد في تقييم إمكانياته؛ أي يعطيها قدرا أكبر مما هي عليه في الواقع، فإن هذا الفعل يؤسى عليه. وفي حالة العكس، بمعنى إذا كان هذا الشعور أقل من القدرة الحقيقية، فإن الشخص لا يطور ولا يحسن كفاءاته إلا بصعوبة.

ب- كيفية تطوير الإحساس بالفعالية الشخصية:

¹ - Miller, D.T. & Prentis, D.A. The construction of social norms and standards In E.T Higgig & A.W. Kruglanski (eds). *Social psychology: Handbook of basic principles* (pp. 799-827). New-York; the Guilford Press.1996

² - Blaton,H & others. When better-than-others compare upward: choice of comparison and comparative evaluation as independent predictors of academic performance. *Journal of personality and social psychology*, 76 (3). 1999. 420-430.

³ - La Persuasion verbale.

⁴ - Cole, D.A & others. Reflected self-appraisals: strenath and structure of the relation of teacher, peer, and parent ratings to children's self-perceived competencies. *Journal of Educational Psychology*, 89. 1997. 55-70

⁵ - Con fiance en soi et atteinte d'objectifs : le sentiment d'efficacité personnelle .Retrieved on 2008, november from: <http://www.psychomedia.qc.ca>

⁶ - Les états psychologiques et émotionnels.

عمدت الباحثة إلى مجموعة من الإجراءات الميدانية، بالتحقيق في أوساط بعض المتعلمين وهم طلبة بجامعة وهران، باستخدام تقنية "سيرة حياة" يجيب فيها الطالب على مجموعة من الأسئلة وعددها سبعة، تدور حول التصورات المتعلقة بالشعور بالفعالية الذاتية وكيفية استثماره لتحسين كفاءاته التعليمية (أنظر في الملحق).

عدد المفحوصين بلغ 10 حالات يتابعون دراستهم في تخصص علم النفس في التدرج وما بعد التدرج، تتراوح أعمارهم من 20 إلى 22 سنة، وأجري الفحص في الفترة من 13 إلى 17 نوفمبر 2011.

وقد كانت إجاباتهم كما يلي:

1- فيما يتعلق بإمكانية تأثير التاريخ الدراسي والمسار التكويني والإمكانيات السابقة على الاعتقادات بالفعالية الذاتية، أم لا، فقد أكد جميع أفراد العينة أن لها تأثير، حيث يعود ذلك إلى (أمثلة توضيحية):

. المشاركات المستمرة في القسم، وإبداء الآراء الشخصية.

. الخبرة في المجال الدراسي.

. النجاح والانتقال من سنة إلى أخرى.

. طموحات منذ الصغر.

. أول تفوق في الدراسة رغم الصعاب (التنقل من مدرسة إلى أخرى ومن مدينة إلى أخرى)

. رفع تحدي مع النفس وكسبه في الأخير.

. التعلم المستمر و/أو تعلم أمور جديدة.

. الحوافز المعنوية.

. مواجهة المشاكل.

اعترافات الآخرين وشهاداتهم بمقدرة الطالب (مدير/معلمين)

2- ما عدا طابقتين، صنف بقية الطلبة أنفسهم من بين الذين يشعرون بإحساس مرتفع بالفعالية، حيث يدفعهم ذلك إلى وضع خطط دراسية ناجحة، ويعللون على ذلك، بأنه شعور يدفع إلى النجاح لا محالة، ويضربون أمثلة من مثل:

. التخطيط للتفوق في مادة غير مرغوب فيها (في مرحلة دراسية سابقة).

. التخطيط للمتابعة في تخصص جامعي (علم النفس) منذ مرحلة التعليم المتوسط؛ من خلال اختيار الشعبة الدراسية الملائمة والإصرار عليها، والاستمرار فيها، رغم انتقادات الآخرين (زملاء الدراسة).

. التخطيط للنجاح في البكالوريا.

3- عبر 20% من المفحوصين أنهم يشعرون بعدم فعاليتهم حيث أدى بهم ذلك إلى وضع خطط فاشلة والتعرض للإخفاقات المتكررة، ذلك أن خططهم اصطدمت بواقع مختلف عن الجو المدرسي الذي ترعرعوا فيه. في حين أجزم 80% من المفحوصين أنهم ليسوا ممن يشعرون بعدم

فعاليتهم، لأنهم عندما يريدون يستطيعون، ويداومون على تكرار المحاولات، ويذلون دائما المزيد من الجهد.

4- فيما يتعلق بالسؤال الرابع، أكد جميع المفحوصين أن الشعور بالرضا يرتبط طرديا بالتقديرات اللفظية والتشجيعات، والتقويم المرتكز على التغذية الراجعة، والنصائح والإرشادات التي تقدم لهم، ويزيد في نجاحهم الدراسي، ويشرحون الأمر، أن التأثير يحدث عندما يأتي الإطار والتقدير من أناس ذوي خبرة أو عندما يكونون من أهل الاختصاص. أو حينما تصدر الإرشادات ممن يقدرهم المفحوص ويعجب بهم ويعتبرهم مهمين بالنسبة إليه. فالتقديرات تحفز على العمل، الانتقادات تدفع إلى تصحيح الأخطاء، والآراء تنفيذ في حل المشكلات، وكل ذلك يزيد في النجاح الدراسي. ولكن نبه أحد المفحوصين أن الانتقادات والآراء السلبية يمكن لها أن تنقص من الشعور بالفعالية، ما يدل على الارتباط الطردي بينهما سواء بالإيجاب أو بالسلب.

5- عن السؤال الخامس، الذي يطلب من المفحوصين تبيان من خلال تجربة شخصية، مدى تأثير رؤية نجاح الأقران على تنمية الإحساس بالقدرة على النجاح، حيث ذكروا في هذا الشأن: . رؤية إحدى المفحوصين صديقة لها التي نجحت وتفوقت في مسابقة جهوية، وتحصلت بذلك على منحة دراسية للصين، فتشجعت هي وشاركت في مسابقة الماجستير بكل ثقة، وكانت النتيجة أن احتلت المرتبة الأولى على قائمة المترشحين لنفس المسابقة. . رؤية مفحوصة أخرى لأحد إخوتها وهو ينجح باستمرار في دراسته، النتيجة أنها انتهجت مسار أخيها.

. الرغبة في التشبه بالصديقة الناجحة (مصدر تحفيز)

. رؤية بعض الزملاء ينجحون رغم ظروفهم الصعبة (غير المواتية)

. رؤية أخ ينجح في امتحان البكالوريا، رغم تخوف المفحوص، الأمر الذي جعله يقول لنفسه: أنا أيضا أستطيع النجاح مثل أخي.

6- وبخصوص مدى اعتقاد المفحوصين بأن يكون شعورهم بالفعالية أقل من قدرتهم الحقيقية، عبر 60% عن تردد هذا الشعور لديهم، ويحدث بسبب اللامبالاة، أو بسبب الأهداف المتواضعة التي يرسمونها. وهذا يسبب صعوبة في تحسين كفاءات 10% فقط، ولكن يستدرك 30% منهم وضعهم بحيث أنهم لا يجدون أية صعوبة في تحسين كفاءاتهم، ويحدث ذلك من خلال مثابرتهم والمطالعة المتواصلة، ولأنهم يقولون لأنفسهم "نستطيع".

7- وبخصوص آخر سؤال، والمتعلق بكيفية استثمارهم للشعور بالفعالية من أجل تحسين كفاءاتهم، يجيبون بأنه يكون بالمشاركة المستمرة وعدم فقد الأمل أو الاستسلام للفشل. وهنا يعبر المفحوصون بصورة واضحة أن دعم كفاءاتهم يتم بطرقهم الخاصة، وأن لا برنامج مدرسي موجه لهذا الغرض من مثل أساليب المرافقة الخاصة لدعم الشعور بالفعالية الذي يزيد في الكفاءات.

استنتاج:

توضح مما سبق أن الاعتقادات بالفعالية لها آثار لا يستهان بها في مجال التعلم والتكوين، حيث أظهرت إجابات الطلبة على أن اعتقاد الفرد في فعالية ذاته يجعله أكثر اهتماماً بالأعمال والأنشطة المختلفة، والاستغراق فيها، كما أجزمت به الدراسات السابقة حول الموضوع، ويدفعه ذلك لأن يضع لنفسه أهدافاً بعيدة المدى، ويبدل الجهد في مواجهة الفشل، وينظر إلى المهام الصعبة على أنها مصدر للتحدي، وأكثر مرونة في تعاملاته، وينسب نجاحه لذاته، بينما ينسب الفشل إلى عدم كفاية المعلومات أو المجهود المبذول، وهي نتيجة تتوافق مع دراسة محمد أبو هاشم حسن. كما توضحت جلياً المصادر التي يمكن للمتعلم أن يستقي منها المعلومات والتي بدورها تغذي اعتقاداته بفعاليتها. وبالتالي يمكن القول أنه وارتكازاً على جملة من الدراسات مما ذكر سالفاً، إضافة إلى دراسة محمد أبو هاشم حسن التي تؤكد وجود علاقة موجبة دالة إحصائياً بين فعالية الذات والتحصيل الأكاديمي، وتؤكد عدم وجود اختلاف في نوع هذه العلاقة باختلاف بعض المتغيرات: كمجال الفعالية والمرحلة التعليمية وحجم العينة، فإنه إذا أردنا تدعيم التزام المتعلمين، يجب الاهتمام بنجاحهم، وعمليات التقويم الذاتي الذي يرافق ذلك النجاح. ولكن الأثر الرجعي¹ للنجاح لا يكفي لضمان إحساس مرتفع بالفعالية الشخصية. فبعض أنواع الفشل وبعض ردود أفعال المحيط (مكونين، رفاق..) يستطيعون التأثير سلباً على اعتقادات المتعلم بالفعالية. بالمقابل يمكن لبعض التدخلات البيداغوجية أن تحفز تطوير الثقة الدائمة في التحكم في التعلم، حتى لدى أولئك الذين يعانون صعوبات فيه.

إذا حاولنا استخدام تعليمات موجهة للمتعلمين في شكل أهداف واضحة لتطوير الكفاءات لديهم فإنه أفضل بكثير من أن يطلب منهم تقديم إنتاجات أو الوصول إلى مستوى معين من القدرات. ومن الأفضل عدم تقديم الأعمال المقترحة في شكل منافسة أو مقارنة بين الأشخاص، وإنما يتعلق الأمر بإيصال المتعلمين إلى الاهتمام بالتطورات المحققة لديهم وليس الاهتمام بتقييم هذا الصف مقارنة بالبقية.

في الأخير نشير إلى المعطيات المستقاة من الميدان أكدت مثلما أكدت عليه مجمل الدراسات السالفة الذكر أن الإحساس المرتفع بالفعالية الشخصية يدفع بالمتعلم إلى بذل مجهودات أكبر وبشكل متواصل. وعلى العموم يميل الأشخاص (المتعلمين) ذوو الإحساس المرتفع بالفعالية إلى النظر أكثر في الوضعية في مجملها لأجل اختيار أفضل السبل للنجاح.

خاتمة:

من العرض السابق يتضح أن إدراج نظريات من علم النفس في المجال التربوي، يفيد في الاعتناء بالمتعلمين من خلال اعتماد البرامج التدريبية والأنشطة التي تهدف إلى تعزيز الثقة بالذات وتزيد من اعتقاد المتعلم في فعالية ذاته الأمر الذي يجعله أكثر اهتماماً بالأعمال والأنشطة الصفية ومواجهة الصعاب منها، ووضع أهدافاً شخصية لتطوير الذات، ومواجهة أنواع الفشل خلال

¹ - Le feed -back.

المسار الدراسي، وهذا يدفعه لأن ينسب نجاحه لذاته، بينما ينسب الفشل إلى عدم كفاية المعلومات أو المجهود المبذول. فعلم النفس هو في خدمة التربية وأهدافها، حيث يرقى بالمتعلمين ويحدث فيهم التنمية الشاملة المرغوب فيها.
* ملاحظة: تم ازالة ملحق أدوات الدراسة نظرا لكثافة حجم المقال.